



(٢٠٣) - (٢٢١)

العدد الثامن

والأربعون

الفضاء المكاني في شعر ابن شهيد الأندلسي

م . د شعلان جليل خضير سهيل

جامعة واسط / كلية الآداب

uowasit.edu.iq@١٢٣Shaalán

## المستخلص:

يُعدُّ الفضاء المكاني أحد العناصر الأساسية في شعر ابن شهيد الأندلسي، حيث يستخدمه لعرض تجاربه الذاتية، ومعاناته من الفراق والشتات، بالإضافة إلى إبراز الحنين للوطن والأحبة. يتجلى دوره في تشكيل الصورة الفنية، إذ يتحول المكان إلى رمز يحمل دلالات عميقة تعكس الحالة النفسية للشاعر وتفاعله مع ظروفه الاجتماعية والسياسية، خاصة في ظل الاضطرابات والأحداث التاريخية التي شهدتها الأندلس. من خلال تحليل موضوعات الفضاء في شعره، يتضح أن ابن شهيد وظف المكان ليس بوصفه محيطاً جغرافياً، بل بوصفه أداة تعبر عن مشاعره، وتُعبّر عن الصراعات الداخلية، وتبرز ارتباطه العميق بالمكان والزمان. لذا، يُعدُّ الفضاء المكاني في شعره عنصراً فاعلاً يُثري النص الشعري، ويُعزز من عمقه الإنساني، ويُعبّر عن تجاربه الشخصية، ويُسلط الضوء على تأثير الظروف التاريخية في تجربته الأدبية.

الكلمات المفتاحية: الفضاء، المكاني، ابن شهيد الأندلسي.

Spatial space in the poetry of Ibn Shahid al-Andalusi

Shaalán Jalil Khudhair Suhail

College of Arts / Wasit University

[Shaalán123@uowasit.edu.iq](mailto:Shaalán123@uowasit.edu.iq)



### Abstract

The spatial environment is considered one of the fundamental elements in the poetry of Ibn Shahid al-Andalusi. He employs it to present his personal experiences, his suffering from separation and dispersion, as well as to highlight his nostalgia for homeland and loved ones. Its role is evident in shaping the artistic image, as the place transforms into a symbol bearing deep connotations that reflect the poet's psychological state and his interaction with social and political circumstances, especially amidst the upheavals and historical events that took place in al-Andalus. Through analyzing themes related to space in his poetry, it becomes clear that Ibn Shahid used the place not only as a geographical setting but also as a tool to express his emotions, internal struggles, and his profound connection to the place and time. Therefore, the spatial environment in his poetry is an active element that enriches the poetic text, enhances its human depth, expresses his personal experiences, and highlights the influence of historical circumstances on his literary experience.

**Keywords: Space, Spatial, Ibn Shahid al-Andalusi.**

### المقدمة :

يعدّ الفضاء المكاني الركيزة التي يُبنى عليها النص الشعري، حيث يُسهم بشكل فعال في تشكيل الصورة الفنية، ويُعبّر عن التجارب الوجدانية، والمواقف الإنسانية، والارتباطات النفسية بالمكان والزمان. وفي الشعر العربي، خاصة في حقبة الأندلس، يظهر الفضاء المكاني بوصفه عنصراً حيوياً يُعبّر عن الأوضاع السياسية والاجتماعية، ويعكس حال الشاعر النفسية والأحاسيس التي يمر بها، لاسيما في ظل الأوضاع المضطربة والشتات الذي عاشه العديد من شعراء الأندلس، ومن بينهم ابن شهيد.



وبالنظر إلى شعر ابن شهيد الأندلسي، يتضح أن الفضاء المكاني يحتل مكانة مهمة في التعبير عن معاناته الشخصية، وأحلامه، وحنينه للوطن، فضلاً عن تجاربه في السجن والشنات والبعد عن الأهل والأحبة، فالشاعر لم يقتصر على تصوير الأماكن الجغرافية فحسب، بل حولها إلى رموز ودلالات تعبر عن الحالة النفسية، وتبرز الصراعات الداخلية والانفعالات التي عاشها.

### أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراسة الفضاء المكاني في شعر ابن شهيد في فهم أكثر عمقاً للتجربة الإنسانية التي يعبر عنها، وكيفية توظيف المكان بوصفه عنصراً فنياً يُعبر عن الحالة النفسية، ويُسهّم في إضفاء جو من الحزن والحنين إلى النص الشعري. كما أن هذه الدراسة تسهم في تسليط الضوء على خصائص الشعر ابن شهيد، وتُعزز فهمنا لارتباط الشاعر بالمكان، ودوره في تشكيل الصورة الفنية، فضلاً عن إظهار مدى تأثير الظروف السياسية والاجتماعية في أدبه وشعره.

### الأهداف:

١. تحليل مفهوم الفضاء المكاني في شعر ابن شهيد الأندلسي، وتبيان دوره في تشكيل الصورة الشعرية.
٢. استقصاء كيفية استعمال الشاعر للمكان لإبراز معاناته النفسية والاجتماعية.
٣. التعرف على الدلالات الرمزية التي يحملها الفضاء المكاني في قصائده.

### أسئلة الدراسة:

١. كيف يُوظف ابن شهيد الفضاء المكاني في شعره للتعبير عن معاناته وأحلامه؟
٢. ما أنواع الأماكن التي ذكرها ابن شهيد في شعره ؟
٣. هل هناك دلالات رمزية مرتبطة بالمواقع والأماكن في شعره؟ وما مدى ارتباطها بتجربته الذاتية؟

### الفرضيات:

- يُوظف ابن شهيد الفضاء المكاني بشكل فعال لتعميق معاناته النفسية ولتعزيز الأبعاد العاطفية في شعره.

- يحمل الفضاء في شعره رموزاً ودلالات ذات صلة بتاريخه الشخصي والأحداث التي مر بها، ويُعبر عن ارتباطه بالمكان والزمان.

- تتأثر الصور الشعرية في شعر ابن شهيد بشكل كبير بالظروف السياسية والاجتماعية في الأندلس، مما يظهر في تصويره للمكان والأحداث.

### منهج البحث:

سيعمل البحث على توظيف المنهج الوصفي التحليلي في تحليل الصور واستقصاء الدلالات

### المبحث الأول: حول مفهوم الفضاء

#### • الفضاء لغةً:

ورد في لسان العرب لابن منظور عند تفسير مادة (ف ض ا): "الفضاء هو المكان الواسع من سطح الأرض، ويُقال فضا يفضو فضوا، فهو فاضٍ". ويُقصد بالفضاء هنا الساحة الواسعة التي لا حدود لها، وما يتسع من الأرض بشكل كبير. كما يوضح ابن منظور أن للفضاء ميزة أخرى، وهي خلوه من المعالم والحدود، وأنه يتميز بالفراغ والخلود، حيث يقول: "الفضاء" هو الفراغ الخالي الواسع من الأرض. (ابن منظور ، ١٩٩٤م :١٢٣)

وورد في معجم العين فضا(فضو) الفضاء: "المكان الواسع، والنعل فضا يفضو يفضوا فهو فاض أي واسع (الفراهيدي ، ٢٠٠٣م:٣٢٧).

#### • الفضاء اصطلاحاً:

لا يقتصر الفضاء على الوجود المادي أو المرئي كما هو الحال في السينما والمسرح، وإنما هو فضاءً ينشأ ويتشكل عبر اللغة والكلمات، فهو فضاء لفظي بامتياز، يتكوّن من النصوص والكلمات التي يختارها المبدع ليبيّن عالماً داخلياً يخاطب الفكر ويثير الخيال. ويختلف هذا الفضاء عن تلك



الأماكن التي ندركها من خلال الحواس، كالصور المرئية أو الأصوات المسموعة، إذ إنه لا يوجد إلا من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب، مما يجعله فضاءً خياليًا يتفاعل معه القارئ ويتصور مكوناته حسب تصوراتهِ وتخيالاتهِ، والفضاء يتشكل بوصفه موضوعاً للفكر الذي يخلقه المبدع بجميع أجزائه، ويحمله طابعاً مطابقاً لطبيعة الفنون الجميلة، خاصة من حيث ارتباطه بمفهوم المكان، إذ إنه يعكس طبيعة المكان في الفن التشكيلي أو المسرحي، لكنه يظل فضاءً متخيلاً ومفتوحاً على التأويل، يتفاعل معه القارئ ويُعيد تشكيله في ذهنه من خلال النصوص والكلمات المختارة بعناية من قبل الكاتب (بحراوي ، ٢٠٠٩ م : ٢٧).

ويعرف بكونه "أشمل، وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، وما دامت الأمكنة في الروايات غالباً ما تكون متعددة، ومتفاوتة، فإن فضاء النص الأدبي هو الذي يلفها جميعاً أنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث المبدعة ( الحميداني ، ٢٠٠٠ م : ٦٣).

ومن خلال التحليل حول لفظة "الفضاء"، يتضح أنه يتمحور حول مدى شمولية وتنوع مفهوم الفضاء في السياق السردى. فالمفهوم الأول، كما ورد في المعجم الوسيط، يضع الفضاء في ذات مستوى المكونات السردية الأخرى، بمعنى أنه لا يميز بين الفضاء وغيرها من العناصر، بل يُنظر إليه كجزء لا يتجزأ من البناء السردى، حيث يتداخل ويتكامل مع باقي عناصر القصة دون أن يكون له خصوصية مستقلة أو تصور خاص يميزه عن غيره، أما المفهوم الثاني، فهو أوسع وأشمل من مجرد المكان المادي أو الوصف الحسي، حيث يرى أن الفضاء يتجاوز الحيز المكاني ليشمل أبعاداً دلالية وفكرية، وهو ما أشار إليه حميد لحميداني، الذي قدم تصنيفاً للفضاء في النص الأدبي إلى أربعة أشكال رئيسية، هي:

- أ. الفضاء الجغرافي: وهو المكان الحقيقي الذي يتحرك فيه أبطال النص الأدبي، ويشمل المواقع والأماكن التي تدور فيها الأحداث، ويعكس بيئة الشخصيات وظروفها المكانية.
- ب. فضاء النص: ويقصد به السواد الموجود في متن النص الأدبي عبر الأحرف الطباعية، أي الشكل المادي للنص المكتوب، والذي يسهم في تشكيل الصورة الذهنية لدى القارئ.



ت. الفضاء الدلالي: وهو ما يخفيه المؤلف خلف الأسطر، أي المعاني والأفكار والرموز التي تتشابه وتتداخل في النص، وتحتاج إلى تأويل وفهم عميق، بحيث يشكل إطاراً معنوياً يضيف عمقاً للحدث والشخصيات.

ومن هنا فإن مفهوم الفضاء في النص الأدبي يمكن أن يمتد ليشمل أبعاداً متعددة، من المكانية الحقيقية إلى الدلالية والرمزية، وإن كل شكل من أشكاله يسهم في بناء الصورة الكاملة للعمل الأدبي، ويمنحه طابعاً غنياً ومتعدد الأوجه، يختلف تماماً عن المفهوم المقتصر على الجانب المادي أو الوصف الحسي فقط.

ويعرف الفضاء كمنظور: بأن الأبطال تستند على الأدوار التي يعطيها إياها الكاتب من خلال الوظائف التي تمنح لها (لحميداني، ٢٠٠٠م: ٦٢)، ويمكن القول بأنه هو المسار الذي يتبعه اتجاه السرد وهذا الارتباط بين الفضاء المبدع والحدث هو الذي سيعطي لنص الأدبي تماسكاً وانسجاماً. (بحراوي، ٢٠٠٩م: ٣٠)

ويمكن القول إن "الفضاء أعم من المكان لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي، كان أساساً، يسمح لنا بالبحث في فضاءات تتعدى المحدود والمجسد، لمعانقة التخيلي، والذهني، ومختلف الصور التي تتسع لها مقولة الفضاء (يقطين، ١٩٩٧م: ٢٤٠). لقد أعطى الناقد لهذا المصطلح ميزة الاتساع والمجال المفتوح الذي لا تحده حدود وأطلق العنان للخيال الواسع، وفضلاً عن إلى الخيال والاتساع هناك سمة أخرى ظهرت عند الفضاء على اعتباره أنه مخترق في حياة الإنسان وكيانه، أي "إن الإنسان غير منفصل عن فضاءه، بل إنه هو الفضاء ذاته (نجمي، ٢٠٠٠م: ٤٠). و هو "العالم الفسيح الذي تنظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال بقدر ما يتفاعل الإنسان مع الزمن يتفاعل مع الفضاء (نصيرة، ٢٠١٠م: ٣). والفضاء في السرد المبدع ليس عنصراً مادياً أو مكانياً محدوداً، بل هو حضور دائم ومتواصل يمتد عبر امتداد الخط السردى كله. فهو لا يغيب أبداً، حتى في الحالات التي يتجنب النص الأدبي ذكر الأماكن أو الأمكنة بشكل مباشر، إذ يظل حاضراً في عناصر النص المختلفة، فالفضاء يتجسد ويتحقق من خلال اللغة المستعملة، إذ يظهر في التركيب اللغوي، وفي حركة الشخصيات، وفي تفاعلاتها، وكذلك في الإيقاع الجمالي لبنية النص المبدع. فكل هذه العناصر تسهم في تشكيل فضاء متكامل، يعبر عن العالم

الداخلي والخارجي للعمل الأدبي، ويمنحه حياةً وحيوية، بحيث يصبح حضور الفضاء جزءاً لا يتجزأ من التجربة السردية، ويؤدي إلى إثراء المعنى وتكثيف الأثر الفني للعمل. (نجمي ، ٢٠٠٠م : ٦٥).

### مفهوم المكان:

#### • المكان لغة:

المكان الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع. ( ابن منظور، ١٩٩٢م: ١٧٦). والمكان المنزل، يقال: هو رفيع المكان: والموضع (ج) أمكنة. ( مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٠م: ٥٤٦) ويتفق كل منهما على أن المكان هو الموضع، و يُعرف بأنه "الحاوي للشيء المستقر"، أي المكان الذي يستقر فيه الشيء أو فيه الإنسان، مثل مقعد الإنسان على الأرض، أو موضع قيامه. ويلاحظ أن أصل الكلمة من الفعل "مكن"، الذي يدل على التمكن والتمركز، وليس من الفعل "مغل" كما يُظن، حيث أن "مغل" يُشير إلى الكون بشكل عام، وليس إلى الاستقرار أو الثبات، كما يُذكر أن هناك استعمالات أخرى للفعل، مثل قولهم "أمكن" و"أماكن" و"مواقع"، وهو يدل على التمكن أو الاستقرار في مكان معين. وإذا كان من القول لكان من الممكن أن يُقال "تكون"، لكن استعمال "مكن" يدل على الثبات والاستقرار، وليس على التغير أو الانتقال، و مفهوم المكان في اللغة يعبر عن الوجود المستقر، ويُركز على جانب الثبات والتمركز، وهو أساس في فهم العلاقة بين الإنسان والفضاء، حيث يُعد المكان الركيزة التي يتحدد فيها وجود الأفراد والأحداث، ويُشكل إطاراً مرجعياً للأحداث السردية. ( الحسيني ، ١٩٩٨م: ٨٢٦-٨٢٧)

#### • المكان اصطلاحاً:

يُعد المكان عنصراً أساسياً في السرد الأدبي إذ لا يمكن تصور أي خطاب إبداعى بدون وجود فضاء مكاني يحدّد سياق الأحداث ويمنحها إطاراً مرجعياً. وغالباً ما يكون المكان في النص الأدبي خيالياً، يختلف عن الواقع، ليقدم أغراضاً فنية وإبداعية، ويُتيح للكاتب حرية التصور والتعبير، وقد أكد (كريفل ) أن المكان هو الذي يؤسس المحكي، إذ إن الحدث في النص الأدبي يحتاج إلى مكان، تماماً كما يحتاج إلى فاعل وزمن. فالمكان يضفي على التخيل مظهر الحقيقة، مما يجعل القارئ يشعر وكأنه يعيشه الأحداث بشكل واقعي، على الرغم من خياليته ، كما يؤكد حميد لحميداني أن



المكان هو الذي يؤسس الحكي غالبًا، لأنه يجعل القصة المتخيلة تبدو كمظهر للحقيقة، ويمنحها مصداقيةً وواقعيةً، من خلال ربط الأحداث بموقع معين، وتحديد فضاء معين، يُسهّم في توصيل المعنى وإيصال الرسالة بشكل أكثر إقناعًا وتأثيرًا. (لحميداني، ٢٠٠٠م: ٦٥).

"و المقصود بالمكان اصطلاحاً هو الفضاء التخيلي الذي يصنعه المبدع من كلمات ، وبضعه كإطار تجري فيه الأحداث. ( عاشور، ٢٠١٠م: ٢٩) ، و"لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ، فلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في كل مكان محدد وزمان معين. (بوعزة، ٢٠١٠م: ٢٩) ومن ثم فالمكان عنصر مهم ،فلا يمكن أن نتصور أحداث دون مكان، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معي (لحميداني، ٢٠٠٠م: ٩٩).

**المبحث الثاني: الفضاء المكاني في شعر ابن شهيد:**

#### • أولاً: المكان المتخيل:

وهو ذلك الفضاء أو الموقع الذي يصنعه الكاتب في النص الأدبي، ويكون غير موجود في الواقع بشكل مادي، ولكنه يُتصور من خلال السرد والوصف، ويخدم أغراضاً فنيةً وإبداعيةً، حيث يسهم في بناء الجو العام، وتطوير الشخصيات، وتأطير الأحداث بطريقة تخلق إحساساً بالواقعية على الرغم من خياليته (جيمسون، ٢٠٠٤م: ٣٠)، ونجد ابن شهيد يوظف المكان المتخيل في قوله:

**وإن أحبّ الثرى جسماً ليأكله      اسمح بجسمي له يفديك تعظيمي (ابن شهيد ،**

١٩٦٣م: ١٤٩).

المكان المتخيل هو الثرى، وهو الأرض أو التراب الذي جعله الشاعر مكاناً متخيلاً من خلال الاستعارة التي جعلت من الثرى (القبر) مكاناً يملك قدرة وفاعلية معينة وهي القدرة على أكل الجسم إذ منحه لشاعر مشاعر الحب، فجعله إذا ما أحب جسماً أكله. والثرى هنا يرمز إلى الأرض أو التراب، وهو مكان متخيل يرمز إلى الموت أو الفناء، ولكنه في ذات الوقت يملك دلالة على الحب والتفاني من خلال رغبة الشاعر في أن يُفدى جسده ليحصل على رضا المحبوب، مما يعكس عمق العشق والتضحية.



يقول الشاعر :

أحللتني بمحلة الجوزاء      ورويت عندك من دم الأعداء  
وطعمت لحم المارقين فأخضبت      حالي وبلغني الزمان شفائي  
وحملتني كالصقر فوق معاشر      تحتي كأنهم بنات الماء  
ولمحت إخواني لديك كأنهم      مما رفعتهم نجوم سماء. (ابن شهيد ،  
٩٦٣م : ٨١).

في هذه الأبيات، تتجلى صور خيالية غنية تعبر عن علو المكانة والشجاعة، حيث يبدأ الشاعر بذكر "محلة الجوزاء"، وهو رمز للسمو والنجوم، مما يوحي بمكان مرتفع وراق، يختلط فيه السمو بالعظمة، وهو مكان متخيل جعل الشاعر نفسه، ثم يصف حمله كالصقر فوق المعاشر، وهو تصوير لعلو المكانة والشجاعة، حيث يطير عاليًا فوق الجمع، وكأنهم بنات الماء تحته، مما يضيف بعدًا رمزيًا للمكان، حيث يرمز الماء إلى العمق والصفاء. فتتعرز عبر ذلك، الصورة بذكر إخوته الذين يُنظر إليهم كأنهم نجوم ترفعها السماء، مما يعكس مدى مكانتهم ورفعتهم في نظر الشاعر، ويعبر عن مكان خيالي يعكس العظمة، القوة، والسمو، مستعملًا رموز السماء والماء لخلق صور متشابهة تجمع بين العلو والعمق، وتبرز مكانة الإخوة والشجاعة في آن واحد.

يقول:   
مجلة العلوم الأساسية  
العلوم النظرية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

وكوكبا لي منهم كان مغربه      قلبي ومشرقه ما بين أطواقي  
الله يعلم أني ما أفارقه      إلا وفي الصدر مني حر مشتاق (ابن شهيد ،  
٩٦٣م : ٢٩).

هذه الأبيات تصور علاقة عميقة ووجدان مليء بالحب والاشتياق، إذ يُشبه المحبوب بكوكب يمثل قلب الشاعر، فهو كالمغرب الذي يختفي، ومشرقه الذي يشرق بين أهدابه، مما



يعبر عن تواصل دائم وارتباط لا ينفصل، والمكان المتخيل هنا هو (القلب) الذي يتحول إلى مكان يشرف على جميع الاتجاهات في المغرب والمشرق والقصد هنا احتواء المحبوب ومكانته في قلب الشاعر.

يقول في بيت آخر:

شربت أعطافه خمر الصبا وسقاه الحسن حتى عريدا

وإذا بت به في روضة أغيد يعرف نباتاً أغيدا

قام في الليل بجيد أطلع ينفذ اللمة من دمع الندى

رشأ بل غادة مكورة عمت صباحاً بليل أسوداً (ابن شهيد ،

٩٦٣م: ١٠٤).

هذه الأبيات تتناول وصفاً شعرياً راقياً لجمال المحبوب وتأملات الشاعر في سحره وتأثيره فيه. ففي البداية، يُصور الشاعر كيف استقى من أعطافه، أي من أجزائه الجميلة، خمر الصبا، أي شباب الحياة، وسقى من حسن وجهه حتى تفاقم به الحال، فبات يعبر عن انبهاره وتأثره الشديد، ثم ينتقل إلى وصف روضة خضراء مليئة بالحياة والجمال وهي المكان المتخيل الذي احتوى المحبوب، حيث يظهر المحبوب كأنه نبات أغيد، يعرفه نباتاً أغيداً، وهو تصوير خيالي يعكس الرقة والنعومة، ودلالات المكان المتخيل هنا هو رمزية الخصوبة، والجمال، والأمل، والسعادة، والاحتواء التي تمنحه المحبوبة للشاعر.

#### • ثانياً: المكان الطبيعي:

وهو ذلك الفضاء الجغرافي الذي توجد فيه الظواهر الطبيعية من جبال، أنهار، سهول، غابات، ومواقع طبيعية أخرى، ويتميز بخصائصه الفيزيائية والجغرافية التي تتشكل بشكل مستقل عن تدخل الإنسان، ويعكس الطبيعة في حالتها الأصلية دون تأثيرات بشرية واضحة. ( عبد الله ، ١٩٧٨م:

(٢٠



يقول ابن شهيد:

وأخرى اعتلقتنا دونهن ودونها  
قصور وحجاب ووال ومعشر  
يزينها ماء النعيم وحفها  
من العيش فينان الأراكة أخضر  
إذا رامها ذو حاجة صد وجهه  
ظبا الباترات والوشيح المكسر  
ومن قبة لا يدرك الصّرف رأسها  
تزل بها ريح الصبا فتحدّر. (ابن شهيد ،  
١٩٦٣م: ١٠٧).

تُجسد الأبيات مشهداً فخماً من عالم الرفاهية والجمال الطبيعي، حيث تتجلى صورة القصور الفخمة التي تحيط بها حمايات وسياجات من الحجاب و الموالي، مما يوحي بعظمة المكان وخصوصيته، ويبرز مدى قدرته على إخفاء سره وأناقته عن الأنظار الخارجية. يصف الشاعر هذه القصور بأنها تتزين بمياه النعيم، وهو تعبير مجازي عن حياة ملؤها الرخاء والراحة، حيث تتراقص المياه وتحيط بها خضرة الأراكة التي تتسجم مع طبيعة المكان، وتخلق لوحة من الجمال الطبيعي الذي يعكس حياة مثالية تتسم بالهدوء والصفاء.

وفي سياق تصويره للجمال والرفاهية، يُبرز الشاعر أن من يتطلع إليها، أي من يسعى لبلوغ هذه المكانة أو حُسنها، يُصدّ عن طريقه، كأن هناك حواجز أو شروطاً لا يسهل تجاوزها، وهو ما يتجلى في عبارة "إذا رامها ذو حاجة صدّ وجهه"، مما يعكس أن الوصول إلى هذا العالم من النعيم يتطلب جهداً ومزية، وأنه غير متاح للجميع بسهولة، بل هو محصور بأهل الفضل والقدرة على الوصول.

أما الصورة التي يتناولها الشاعر عن قبة لا يدرك الصّرف رأسها، فهي تصوير مجازي لعلو المكان وهيمنته، حيث أن الصّرف هو أحد أنواع الزينة والزخرف ورأس القبة يظل بعيد المنال، مما يعكس مدى عظمة المكان وعصيانته على الإدراك أو الوصول بسهولة. ويضيف الشاعر أن ريح الصبا، وهي نفحة من نسائم الربيع والانتعاش، تتسلل وتتحدّر، أي تتساب بركة وتُعبّر عن رقة الجو



وجماله، فتخلق حول القبة وتبرز سحر المكان، وكأنها تدرّ عليه حياةً وجمالاً طبيعياً، يعبر عن تمازج الطبيعة مع المعمار والبنيان.

تتداخل عناصر الطبيعة، والمكانة الاجتماعية، والجمال، لتخلق لوحة متكاملة تعبر عن عالم مثالي، يعكس رغبة الإنسان في الوصول إلى الكمال والجمال، وتبرز في الوقت ذاته التحديات التي قد تواجهه في سبيل ذلك. إن هذا التصوير يعكس أيضاً فلسفة الحياة التي تتطلب السعي والتطلع، مع إدراك أن هناك عوائق قد تعترض سبيل الوصول إلى المثالية والرفاهية، لكن الجمال والأمل يظلان دائماً حاضرين، يتسللان عبر نسيم الصبا ليمنحا المكان سحراً لا يُضاهى.

يقول في نص آخر :

وأناك بالنيروز شوق حافز وتطلع للزور غب تطلع

وفاك في زمن عجيب مونق وأناك في زهر كريم ممتع

فانظر إلى حسن الربيع وقد جلت عن ثوب نور للربيع مجزع

فكان نرجسها وقد حشدت به زهر النجوم تقاربت في مطلع (ابن شهيد ،

١٩٦٣م:١٢٥).

يتحدث الشاعر عن استقبال الربيع وأثره في النفس، من خلال إشارات إلى الأعياد مثل النيروز، وبهجة الزهور، وجمال الطبيعة في هذا الزمن العجيب، و يبدأ الشاعر بالإشارة إلى النيروز، وهو عيد الربيع، حيث يأتي "بالنيروز شوق حافز"، أي يحمل معه حماساً وشوقاً يثيران الدواخل، ويحفزان على التجديد والابتهاج. يربط الشاعر بين هذا الشوق و"تطلع للزور" (أي الأمل في اللقاء أو الرؤية)، موضحاً أن هذا الزمن يحمل في طياته أملاً في اللقاء والفرح، وأنه زمن مفعم بالحيوية والنشاط.

ثم يصف الشاعر الزمن الذي جاء به الربيع "وفاك في زمن عجيب مونق"، أي أنه جاء في وقت غير مألوف، وقت مليء بالجمال والفتنة، وهو "زمن عجيب" يحمل معه جمالاً فريداً، و"مونق" تعني مزيناً أو مبهرراً، مؤكداً أن الربيع في هذه السنة مميز وفريد، وأنه جاء ليملاً النفوس سروراً وبهجةً.



ويتابع أن الربيع "أتاك في زهر كريم ممتع"، أي أن الأزهار تزدهر وتتكاثر، وتمنح المكان جمالاً وبهجةً، فهي تُعدّ من أزهار الكرم والجمال، وتُمتع الناظرين، مما يعكس روعة الطبيعة وفسح المجال للجمال الطبيعي أن يسيطر على المشهد.

وفي وصف آخر، يصف الشاعر أن "حسن الربيع قد جلّت عن ثوب نور"، أي أن جمال الربيع قد أظهر نفسه بشكل واضح، كأنه قد انكشف وتجلّى، وأصبح كالثوب المزين بالنور، وهو تعبير عن إشراق الطبيعة وتزيينها، حيث أن الربيع يكسو المكان نوراً وجمالاً، ويبدد ظلام الشتاء، ويجمل الأجواء.

يستعمل الشاعر صورة جمالية لزهور الربيع، حيث يقول: "فكأن نرجسها وقد حشدت به زهر النجوم تقاربت في مطلع"، أي أن أزهار النرجس، التي تُعدّ من أزهار الربيع الجميلة، تتجمع فتشبه بتجمعها ولونها النجوم، وتبدو وكأنها تتقارب في بداية السماء، وكأنها نجوم صغيرة تزين السماء، مما يعكس روعة هذا الفصل، حيث تكتسي الطبيعة بأجمل حلّها، وتبدع في عرض ألوانها الزاهية، فتكون لوحة فنية خلابة لا مثيل لها.

ونجده يقول:

فاتخذت من زمرد صدفًا

إن لآليكَ أحدثت صلفًا

تسكن للحسن روضة أنفا

تسكن دارتها البحور وذي

هامت بلحف الجنان فاتخذت من سندس في جناتها لحفاً (ابن شهيد ،

١٩٦٣م: ١٢٨).

تلك الحديقة التي يصورها ابن شهيد تبدو موطناً مثالياً للسكن والراحة، حيث تسكن في "روضة أنفا"، وهي حديقة غنية بالزهور والألوان الزاهية. يصف الشاعر الحديقة بأنها مليئة بالجمال، حيث هامت بلحف الجنان "أي أنها تاهت من شدة الجمال والروعة، وتُغطى بـ"سندس في جناتها لحفاً"، أي أن الأرض مكسوة بأقمشة من السندس الفاخر، مما يعكس فخامتها ورفعته. يبرز الوصف طبيعة



الحديقة الهادئة والجميلة، التي تعكس صفاء الجمال وسكينته، وتُعد مكانًا مثاليًا للراحة والسرور، حيث تتجلى فيها عظمة الطبيعة وروعته، وتُخلق بالأذهان إلى عوالم من الخيال والجمال الرفيع.

### • ثالثًا: المكان الموحش:

عرف المكان الموحش بأنه ذلك المكان الذي يخلو من الحياة والأمل، ويتميز بظروفه القاتمة، وظلامه، وخلوه من البشر أو أن يكون وجودهم وجوداً محدوداً، مما يثير مشاعر الخوف، والرغبة، والوحدة لدى القارئ أو الشخص الذي يتصوره. وغالبًا ما يستعمل في الأدب لوصف الأماكن المهجورة التي تعكس حالة نفسية من الحزن أو اليأس، وتُعبّر عن حالة من الانعزال أو الشؤم. (عباس ، ١٩٨٤م: ٢٦)

يقول ابن شهيد :

|                               |                                        |
|-------------------------------|----------------------------------------|
| فراق وسجن واشتياق وذلة        | وجبار حفاظ علي عتيد                    |
| فمن مبلغ الفتیان أني يعدم     | مقيم بدار الظالمين طريد؟               |
| مقيم بدار ساكنوها من الأذى    | قيام على جمر الحمام قعود               |
| ويسمع للجنان في جنباتها       | بسيط كترجيع الصدى ونشيد                |
| وما اهتز باب السجن إلا تفتطرت | قلوب لنا خوف الردى وكبود . (ابن شهيد ، |

(١٩٦٣م: ١٠٠)

المكان الموحش في النص يتجسد في صورة سجن مظلم ، يكتنفه الظلم والاضطهاد، حيث تتعالى أصوات الألم والفراق. ويصف السجن بأنه دار الظالمين، وأنه مسكن الأذى والألم، فهو محاط بجدران من العذاب والوجع، كأنه جمر يحترق فيه الأمل، ويقعد فيه السجناء على جمر الحمام، يعانون من الألم المستمر. تظهر جدران السجن وكأنه تسمع أنين الأرواح المقهورة، وتردد أنينها كصدى يتردد في أرجائه، مما يعزز من أجوائه الكثيية والمخيفة. وحتى باب السجن لا يخلو من صوت الاهتزاز، فصوته يبعث على الفرع، فتتقطر قلوب السجناء خوفًا من الردى، مما يعكس مدى



الرغبة والخوف الذي يسيطر على المكان. هكذا يعبر النص عن صورة حية للمكان الموحش، الذي يرمز إلى الظلم، والاضطهاد، والمعاناة النفسية والجسدية، ويجسد حالة من الوحدة، والشتات، والاشتياق للحرية والخلص من قيود الظلم.

يقول ابن شهيد في نص آخر :

ما في الطلول من الأحبة مخبر فمن الذي عن حالها نستخير؟

لا تسألن سوى الفراق فإنه ينيك عنهم أنجدوا أم غوروا

جار الزمان عليهم فتفرقوا في كل ناحية وباد الأكثر (ابن شهيد ،

١٩٦٣م: ١٠٩)

المكان الموحش، وهو الطلل الخالي، يعكس حالة من الحزن والاغتراب، حيث لا يوجد أحد من الأحبة ليخبر عن حالهم، فكل شيء قد انتهى واندر، وتركتهم الأقدار يواجهون مصيرهم وحدهم. فالطلل الخالي يصبح رمزاً للفقدان، وصمت المكان يعبر عن بُعد الأحبة وغيابهم، وكأن الزمن قد توقف عند ذكريات الماضي التي لا تُنسى، لكنه أصبح مكاناً فارغاً من الحياة، مليئاً بالحنين والأسى. تفرق الأحبة بسبب جور الزمان، الذي أدى دوره في تباعد القلوب، وأصبح كل واحد منهم في ناحية، يبتعد عن الآخر، ويبقى الطلل شاهداً على تلك اللحظة المؤلمة، حيث لم يبقَ غير الذكرى والآهات. هكذا عبر المكان الموحش عن حالة من الوحدة والشتات، ويجسد ألم الفراق، ويظل يحمل في طياته سر الألم والحنين لزمان مضى، لا يعود.

للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية

#### الخاتمة:

ختاماً، يتضح أن الفضاء المكاني في شعر ابن شهيد الأندلسي يشكل عنصراً أساسياً في التعبير عن مشاعره وتجسيد تجاربه الوجدانية، حيث يستعمله لعرض معاناته من الفراق والشتات، ومرارة الظلم والسجن، فضلاً عن الحنين والاشتياق للأوطان والأحبة. لقد أدى الفضاء في شعره دوراً رمزياً يعكس الحالة النفسية، ويعبر عن الصراعات الداخلية، ويبرز عمق الارتباط بالمكان والزمان، ويسهم



في إضفاء جو من الحزن والحنين على القصائد. من خلال تحليل الموضوعات التي تطرقنا إليها، يتضح أن ابن شهيد استثمر الفضاء المكاني ليس فقط كمحيط جغرافي، بل كعنصر فني يحمل دلالات عميقة، يعكس ألمه، ويعبر عن نضاله، ويؤكد ارتباطه العميق بالمكان الذي يعيشه أو يشترك إليه.

### النتائج:

- يتضح أن الفضاء المكاني في شعر ابن شهيد أدى دوراً محورياً في تكوين الصورة الشعرية، وعكس حالته النفسية والوجدانية.
- استعمل الشاعر الفضاء لإبراز معاناة السجن والشتات والبعد عن الوطن والأحبة، مما أضاف على شعره عمقاً إنسانياً وروحياً.
- تظهر موضوعات الفراق، والشتات، والحنين، والظلم، بوصفها جزءاً من تجاربه الذاتية، إذ يعبر فيها عن ارتباطه بالمكان ومرارة الغربة.
- يعكس تحليل الفضاء في شعره التفاعل بين الذات والبيئة، ويبرز مدى تأثير المكان في الحالة النفسية والوجدانية للشاعر.
- في الختام، فإن الفضاء المكاني في شعر ابن شهيد ليس خلفية، بل هو عنصر فاعل يعبر عن الأحاسيس، ويكثف المعاني، ويضفي على القصيدة عمقاً إنسانياً وتاريخياً يعكس تجاربه الشخصية والواقع الذي عاشه.

### المصادر:

١. إبراهيم، عبد الله. المدخل إلى علم الجغرافيا. مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨م.
٢. ابن شهيد، الديوان، تح: يعقوب زكي، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، د.ت.
٣. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.



٤. بحراوي ،حسن ،بنية الشكل المبدع ( الفضاء، الزمن، الشخصية )،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،ط٣، ٢٠٠٩.
٥. بو عزة ، محمد ،تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، دار الأيمان،الرباط،المغرب،ط١، ٢٠١٠ م.
٦. جيمسون، فريدريك. الخيال والتاريخ في الأدب المبدع. ترجمة: أحمد عبد الحميد، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٤ م.
٧. الحسيني ،ابو البقاء أيوب بن موسى ، الكليات ،معجم المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة ،بيروت،لبنان،ط٢، ١٩٩٨ م.
٨. عاشور ،عمر ، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة الى الشمال، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، الجزائر، د ط، ٢٠١٠ م.
٩. عباس ،إحسان ،"الخيال الأدبي"، دار العلم للملايين، ١٩٨٤ م.
١٠. الفراهيدي ،الخليل ابن أحمد ،العين، مرتبا على حروف المعجم، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط١، ٢٠٠٣، ج: ٣
١١. لحميداني ،حميد ، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،ط٣، ٢٠٠٠ م.
١٢. مجمع اللغة العربية ،الوجيز، مجمع اللغة العربية،القاهرة،مصر،ط١، ١٩٨٠ م.
١٣. مجمع اللغة العربية، الوسيط، مكتبة الشروق الدولية،القاهرة،مصر،ط٤، ٢٠٠٤.
١٤. نجمي ،حسن ،شعرية الفضاء السردي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠ م.
١٥. نصيرة ،زوزو ، إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب والنقد العربي المعاصر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
١٦. يقطين ، سعيد ، قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب،ط١، ١٩٩٧ م.



## References:

- 1- Ibrahim, Abdullah. Introduction to Geography. Egyptian Renaissance Library, ١٩٧٨.
- 2- Ibn Shahid, Diwan, ed. Yaqub Zaki, Arab Book House for Publishing and Distribution, n.d.
- 3- Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, ١٤١٣ AH.
- 4- Abu al-Baqa Ayyub ibn Musa al-Husseini, Al-Kulliyat, Dictionary of Terms and Linguistic Differences, Al-Risalah Foundation, Beirut, Lebanon, ٢nd ed., ١٩٩٨.
- 5- Ihsan Abbas, "Literary Imagination," Dar al-Ilm lil-Malayin, ١٩٨٤.
- 6- Jameson, Frederick. Imagination and History in Creative Literature. Translated by Ahmad Abd al-Hamid, Arab Cultural Center, ٢٠٠٤.
- 7- Hassan Bahrawi, The Structure of Creative Form (Space, Time, Character), Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, ٢rd ed., ٢٠٠٩.
- 8- Hassan Najmi, The Poetics of Narrative Space, Arab Cultural Center, Casablanca – Beirut, ١st edition, ٢٠٠٠.
- 9- Hamid Lahmidani, The Structure of Narrative Text from a Literary Criticism Perspective, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, ٢rd ed., ٢٠٠٠.
- 10- Al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi, Al-Ayn, arranged alphabetically, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, ١st ed., ٢٠٠٣, vol. ٣.
- 11- Zouzo Nassira, The Problematic of Space and Place in Contemporary Arab Discourse and Criticism, Journal of the Faculty of Arts, Humanities and Social Sciences, Mohamed Khider University of Biskra, Algeria.
- 12- Said Yaqtin, The Narrator Said: Narrative Structures in Popular Biography, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, ١st ed., ١٩٩٧.
- 13- Omar Ashour, The Narrative Structure in Tayeb Salih's \*Season of Migration to the North\*, Dar Houma for Printing, Publishing and Distribution, Algiers, Algeria, n.d., ٢٠١٠.



14-The Arabic Language Academy, Al-Wasit, Al-Shorouk International Library, Cairo, Egypt, ٤th edition, ٢٠٠٤.

15-The Arabic Language Academy, Al-Wajiz, The Arabic Language Academy, Cairo, Egypt, ١st edition, ١٩٨٠.

16-Muhammad Bouazza, Narrative Text Analysis: Techniques and Concepts, Dar Al-Iman, Rabat, Morocco, ١st edition, ٢٠١٠.



# JOBS



مجلة العلوم الأساسية  
Journal of Basic Science



Print -ISSN 2306-5249

Online-ISSN 2791-3279

العدد الثامن والأربعون

٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ



مجلة العلوم الأساسية  
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الأساسية